الاسماك في ضوء المصادر المسمارية والمنحوتات الأثرية الاشورية

أ. م. د. شيماء علي النعيمي
جامعة الموصل – كلية الآثار

المقدمة:

تتواجد الأسماك في العراق في نهري دجلة والفرات والاهوار من اهم مصادر السمك والأنهر الصغيرة وان للنحاتين الآشوريين ما يبرر وصفهم للمياه والأنهار والبحيرات والمستنقعات، إذ كانت مليئة بالأسماك وبمختلف أنواعها .

وفي الفن تم رسم انواع عديدة ومختلفة من الأسماك بحيث انه من الممكن تمييز هذه الأنواع المختلفة حتى انه من الممكن في بعض الأحيان تمييز المياه العذبة من المياه المالحة [١]

وعلى الرغم من قلة استخدام الأسماك في الفترات اللاحقة من العصور التاريخية إلا أن السمك ضل يشكل جزءاً أساسيا من غذاء الإنسان ولا سيما في المناطق التي كان الاستيطان يقع بالقرب من الأنهار والقنوات.

وفي الألفين الثاني والأول ق.م. تطلعنا المنحوتات الآشورية التي تركز على مشاهد صيد الأسماك التي تصور الصيادين في قوارب الصيد والأسماك بأنواعها المختلفة إضافة إلى مدلولاتها الدينية الأخرى[٢] .

تسمية الأسماك :

وردت العلامة الصورية للأسماك في الطبقة الثالثة في الوركاء بهيأة ونلاحظ تدرج العلامة الى ان وصلت لشكلها النهائي بقراءتها السومرية ku_6 ويقابلها في اللغة الاكدية nuns نُنُ[٣] وادناه شكل العلامة المسمارية الخاصة بالسمكة في العصور السومرية وصولا الى العصور الاشورية القديمة :

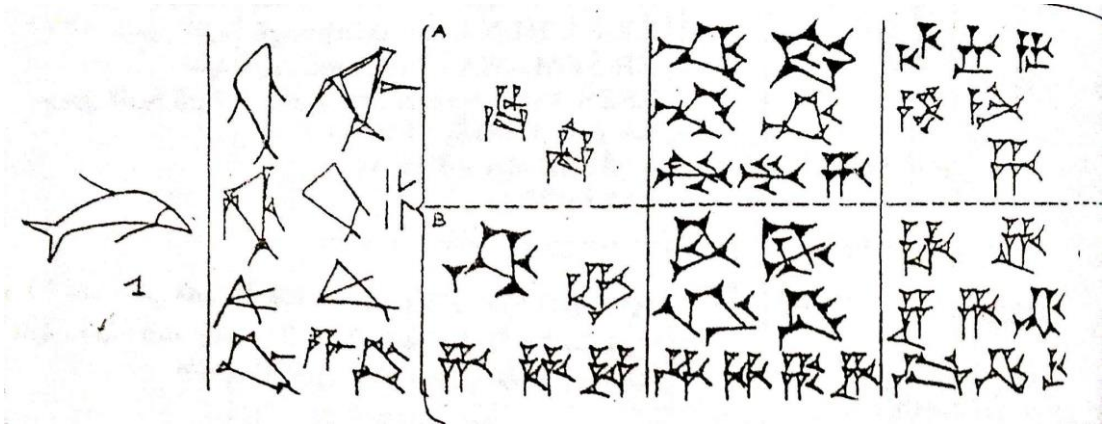

أنواع الأسماك

إن طبيعة ارض العراق وما تحويه من موارد مائية من نهري دجلة والفرات والقنوات المائية ومياه الخليج العربي أسهمت في تنوع الثروة السمكية بتنوع الموارد المائية فمنها النهرية ومنها البحرية إذ تقدر أسماء الأسماك التي عرفت في العراق القديم بـ (٣٢٤) اسماً اذ عثر على آثار (٩٠) نوعاً مختلفاً كان من بينهما (٢٠) نوعاً من اسماك الأنهار والمياه العذبة ، وأكثر من (٤٠) نوعاً من الأسماك البحرية [٤].

اذ يمكن للباحث في وقتنا الحاضر أن يلاحظ في القوائم المنشورة من الباحثين المنقبين وجود اسماك بحرية أكثر من الأسماك النهرية او اسماك المياه العذبة ، وهذا ماأضهرته النصوص القديمة والتي تشير الى ان الاسماك البحرية كانت تزيد عن الاسماك المياه العذبة بحوالي(٢-٣ أضعاف)[٥] .

وكان من بين أحسن الأنواع هي الأسماك البحرية التي كانت نادرة في زمن ماقبل عصر فجر السلالات نوع NI. BA.KI . AB . ḪA. ŠU وهي جزء مهم من عمل بعض الناس ، من

الطبيعي أن هناك اسماك نهرية أيضا من نوع ŠU . ḪA.A DUK . KA . KI . NI والتي يقدمونها للمعابد وكان أكثرها وأحسنها هو šuḫur _mašu سمك أبو ذقن

ومن أنواع الأسماك الشائع استخدامها انذاك نختار مايلي :

المعنى العربي	المفردة الاكدية	المفردة السومرية
سمكة مملحة	nun ṭabṭi	MUN . ḪU
جرّي	Giritu	MU.UR.RA. ḪA
السمكة الثعبان		MUŠ.ḪA
شلاكَ	Šilangitu	SAL.SAL.ḪA
سمكة معقرفة	Šinūntu	ŠIM.ḪA
السمكة الحمامة	Šummatum	TU.ḪA
السمكة البقرة	Dadu	ÁB.ḪA
سمكة من الدرجة الثانية		Úš . Ḫa
سمكة المائدة		ḪA.ṢU.ṢU
شبوط	Puradu	ŠUḪUR
شبوط الاهوار	Aršuppa	
سمكة المشط		UR_4 . ḪA
السمكة الكلب		UR . ḪA
السمكة القاتلة		TAG.ḪA
سمكة الاخ(٦)		ŠEŠ.ḪA

ولابد من الاشارة ان هناك انواعا من الاسماك تم وصفها في نصوص مسمارية عديدة وكان من بينها نوع(MUR)نقرأ فيه

1-ŠA . NA KAK. ^{giz}AL .LA Zú ^{giz}GA .ZUM
2- GIR .PAP .DU.BI ^{giz}ù . šu$Ḫ_5$ _ AN .NA
3- MU . DÙN . NA . BI KUŠ . A EDIN . LÁ ^{d}DUMU . ZI.DA
4- KUŠ . NÍG . KÚ . A KIN . ŠÉ NU . GÁ . GÁ
5- KUN . ŠAL . LA . BI ^{kuš}Á . ŠI . ŠU .ḪA . E . NE
6- ḪA ŠU . ḫúB . ḫúB KUŠ NI . BA KÚ . KÚ

7- ŠÀ . GA . NI KA . BA NU GÁL . LA
8- ḪA . GA . BA . RI Á . ÚR BAB_5 . BA
9- KUŠ . DALA . A KAK . ŠÈ . BAL .BAL .A .BI
10- NIG . GIG ÈŠ . UR ŠÁ . DUG_4 NU . GÁ . GÁ

١- برأس (يشبه) شفرة المعول واسنان (تشبه) المشط .
٢- عمود فقري (يشبه) خشب التنّوب .
٣- اكياس هواء او حويصلة (تشبه) بشرة او جلد الجزء السفلي من جسمه يشبه الماء (بشكل خاص : ماء الصحارى) ويعني هذا الماء المحمول بقربة اثناء السفر في الصحاري وهذا يعني الكيس الجلدي).
٤- (بـ) جلد مدبوغ (من نفسه) لكنه لايزال لايخدم شيئاً .
٥- (بـ زعانف) ذيلها النحيف المنقط بوضوح هي سوط الصيادين .
٦- السمكة القفازة ذات الجلد المدبوغ من نفسه
٧- احشاوه ليست في انفه .
٨- سمكة مذكرة تمسك او تفيض على عدائها بذراعها وأرجلها .
٩- الشوكة النهائية أي في المؤخرة ، يمكن تحويرها الى أضفر .
١٠- محرمة في مقام او ضريح مقدس (لاية) مدينة لاتقدم كوجبة يومية [٧]

يشير النص ان الكاتب الاشوري قد قدم وصفا دقيقا على هذا النوع من الاسماك اذ قام بوصف الجزء المهم في السمكة وهو الراس والاسنان ثم العمود الفقري وصولا الى احشاوه الداخلية وكل منها اعطاها تشبيها دقيقا لشكلها المناسب وهذا مايثير لدينا اسئلة كثيرة تدعو الى الوقوف امامها ومنها مدى تعايش هذا الانسان مع هذه الحيوانات وقربه منها ومراقبتها عن كثب كونه قد انواع قاتلة وغير قاتلة فضلا عن تحريم بعض منها اثناء تقديم القرابين الى الاماكن المقدسة .

لقد اشارت النصوص الملكية الاشورية عن وجود انواع مهمة من الاسماك كانت قد زينت القصور الاشورية بمشاهدها فضلا عن ذكرها في المصادر المسمارية ومن بينها الاتي :

١-فرس البحر naḫiru

اختلفت الاراء حول تسمية المصطلح nahiru فقد ورد في الكتابات التاريخية من العصر الاشوري الوسيط بانه يعني (فرس البحر) وهذا مانجده عند الباحث كريسن

اما الباحث فون زودن فقد عرفه بالحوت الدولفين

وقد اشار لنا نص بان المصطلحين يدلان على معنى واحد أي ان فرس البحر هو نفسه حوت الدولفين فيصف الملك الاشوري تجلات تبليزر الاول (١١١٥-١٠٧٧ق.م) متفاخرا بانتصاراته خلال رحلات الصيد بالشكل الاتي :

" الحوت الدولفين ، المدعو فرس البحر ، قتلت في وسط البحر " فضلا عن ذكره كيف انه كان يزين بأشكال الحيتان والحيوانات الأخرى أبواب قصوره."

" في مدينتي آشور ، صفت شكلين من الحيتان ووضعها عند البوابات "

اما مانقرئه في حوليات الملك الآشوري اشور ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م.) .اذ يذكر عن تقديم أنياب الحوت فيها بوصفها جزية جاءت الى بلاد آشور من البحر المتوسط مع العلم ان تلك البلاد اشتهرت بتجارتها واعتمادها الصيد وكان من بينها تلك الانياب .

" تسلمت عاج الحوت ، مخلوقات البحر كجزية منهم " [٨]

٢-كوسج kiššugu

ورد ذكر اسماك الكوسج او القرش انها من الحيوانات البحرية النادرة وجودها في المياه العراقية اذ عرفت في العراق القديم من بين المخلوقات التي تعود إلى العهود الآشورية بوضوح. وهذا مايمكن ملاحظته في الكتابات الفكرية من خلال التعاويذ السحرية ، وبالذات أوصاف الشخصيات من شخصية (لاخامو) وهو رأس الكوسج [٩].

٣-السرطان alluttum

حيوان مائي يقضي معظم حياته في البر عُرف في اللغة السومرية A.LUL او AL.LU.ḪA ويقابله باللغة الاكدية alluttum .

تشير الكتابات التاريخية الآشورية السرطان قد ورد ذكره في تشبيهات بلاغية اذ جاء في وصية للملك اسرحدون من العصر الآشوري الحديث يدعو كل من يحاول الخروج عن وصيته ان تكون مشيته كمشية السرطان في الخلف .

" عسى الالهة ان يجعلوك وإخوتك وأبنائك وبناتك تمشو إلى الخلف مثل السرطان [١٠]

كما جاء في نص ادبي رثائي من العهد الآشوري ، يقوم به احد الأموات (ربما تكون امرأة) تشبه زوجها بعد وفاتها انه سوف تكون حركته كالسرطان كما مبين في النص الاتي .

" انا شابه ومعافاة ، كم بكي على زوجي–إنه صار يتلفت كالسرطان إلى الأمام . والى الخلف"(١١).

٤–الجرّي

عرف الجري باللغة السومرية MU.UR.RA.ḪA ويقابله باللغة الاكدية gititu (١٢)

تشير الكتابات الاشورية على ورود سمك الجري ضمن تلك الكتابات اذ يشير احد النصوص على الاتي :

" سمك الجري يلاحظ في قنوات المياه المشتقة من روافد الفرات نائب الملك الآشوري يرغب في اصطياده وإرساله إليه "(١٣).

لابد من الاشارة انه من البديهي ان نلاحظ وجود سمك البحري في نهر الفرات كونه يمتاز بالملوحة وتحديدا في مناطق جنوب بلاد الرافدين فضلا عن وجوده في نهر دجلة ولكن على نحو اقل .

صيد الأسماك

عرف صيد الأسماك في العصور الآشورية من خلال مشاهد الصيد بتعدد طرائق الصيد سوا . أكانت بالشباك ام بالسهام والتي وجدت في رسومات النحت البارز في مدينة كالخُ (النمرود) والتي سوف تتفضل بها لاحقاً (١٤).

وللحديث عن الصيد لابد من التطرف الى أدوات الصيد والصياد فقد اكتشف في العراق القديم ادوات صيد في الفترة مابين ٤٠٠٠–٣٥٠٠ ق.م. (١٥) .ومن اهمها الشبكة التي اشير إليها في النص الآتي :

i-bi-te-en-bi-ta ku_6 nu-è-dè ša i-na tanniša nu-un ul uṣṣu

" ان الشبكة القوية لاتهرب منها السمكة "(١٦) .

كما اشيرالى السلة التي استخدمت لجمع الاسماك واطلق عليها buginnu ša būéri من اجل جمع ونقل الاسماك فيها – تصنيف مع (gi) " قصب " لانها منسوجة من القصب ، ولكن بإطار خشبي أحيانا وبطبقة رقيقة من مادة تشبه القير، كما أشير إلى وعاء لجمع الأسماك أطلق عليه " budduri nūni " والذي يعني وعاء مضفّر لأجل الأسماك (١٧).

الصياد :

اطلق على الصياد في اللغة السومرية ŠUḪA.A.DUN.A [١٨]كما أشارت نصوص مسمارية لعلامات مسمارية أطلق عليها الصياد وهي ŠU.ḪA.DA.KU[١٩].

وقد اشار لنا نص كيف يوقع الصياد الأسماك في الشباك اذ كان يتلو أغنية عبارة عن منلوج في الوقت الذي يضع شباكه في النهر وينتظر من اجل اصطياد الأسماك وكما مبين في النص الاتي :

1-[ḪA] .MU U_4 .ZAL.ZAL.ʿLAʾ ZA .E UGU .MU.UŠ GÁ.NU
2-[U_4] .ʿZALʾ . ZAL . [LA] . ZA . E UGU . MU . < UŠ> GÁ . NU
3- [G A]_ ŠA . AN . LÚ . ŠU . ḪA . DA
4- [^{d}NAŠŠI] ZA . RA . ḪÉ . EN . DA . ḪúL .

اوه ياسمكتي الوقت ضيق ، تعالي إلي
الوقت ضيق تعالي الي
ملكة الصيادين
ناشي našši ، سوف يبتهج معك [٢٠]

يشير الكاتب كيفية دعوة الصياد للاسماك إلى شباكه وكيفية الاستعانة ب(našši) والتي تبين ان الاسماك تعود الى (našši) وهي حامية ومساعدة للصيادين وربما تكون هي نفسها صياد للأسماك[٢١].

مع الاخذ بنظر الاعتبار ان هناك نصوص اخرى تظهرالآلهة (našši) مرتبطاً بالأسماك والطيوراذ نقرأ ذلك في الاتي :

ʿZA .EʾKU A .MUŠEN . KI . ÁG.GÁ . ME.
KU_6 . MUŠEN .E KI ÁG . ME . EN
KÙ. AMA ^{d}NANŠE
ZAG .MI .ZU DUG .GA .ÀM

" انك الوحيد الذي فيه الأسماك والطيور . والام المقدسة (našši) مديحك جيد "[٢٢]

وقد أجر المعبد قطع أراضي صغيرة إلى صيادي الاسماك لكي يجيز لهم زراعة اراضي تكون مصدر عيش مكمل لمهنتهم ، كما انه تقاضى غرامة إيجار عن هذه القطع . وان هذه الغرامات والضرائب كانت لمصلحة المعبد .

وعندما لم يكن بالإمكان تقديم المدفوعات في الوقت المحدد فإن الحقوق الخاصة بهذه الحقول والقوارب ضاعت ، وكان على صيادي السمك ان يؤجروها من المتعهدين لدفع إضافي(٢٣).

ويشير النص التالي الى ماسبق ذكره

aššum ŠU . ḪA . MEŠ …….ʿŠʾeʾam u kašpam ana šim ḪA . ḪI . A[….]$_{X}$ma

بخصوص الصيادين[انك] الشعير والفضة مقابل سعر السمك (٢٤)

ولم يقتصر صيد الأسماك على الصياد فقط بل وردت نصوص تشير الى ان عامة الناس كانت تقوم بعملية صيد السمك لمصدر عيش وهذا مانقراه في الاتي :

ina ūmi mam ma itten ḪA_ḪI .A ištu tamirtu šuati ittašu

في اليوم الذي يصطاد شخص ما سمكة واحدة من تلك البركة

فضلاً عن ورود نص اخر يوكد ان صيد الاسماك لم يقتصر على ذوي المهنة وانما كان بالامكان لعامة الناس الاصطياد وكما مبين في الاتي :

ša ša la bel piqitti ša belja ḪA . ḪI . A
ušelâmma ana PN . 2 ….iddim

" إن صياداً " باسم شخص قد جلب على الشاطىء سمكة بدون (عذر من) موظفي السيد وقد أعطاهم إلى شخص ثاني (٢٥).

الأسماك كوجبة غذائية :

ان استثمار مزارع الاسماك اكتسب أهمية اقتصادية كبيرة في بلاد الرافدين ويعزى ذلك إلى وفرة السمك الذي يُعد اهم مصادر الغذاء والحيوانات المائية لايمكن الاستغناء عنها وتحديدا في المناطق الريفية (٢٦).

وتُعد الاسماك النهرية منها او البحرية من الوجبات الاعتيادية المقدمة يومياً في البيوت ، إذ كان العراقيون القدماء يأكلون مما كانو يصطادونه او من مايشترونه من الباعة او من تجارة الاسماك الرائجة آنذاك (٢٧).

وهناك نصوص تشير إلى استخدام الأسماك في وليمة تشريفات عائدة لولي العهد شرُ – ل– دارِ

١٠[KU_6] . MEŠ ti _ nu _ ri
٦UZU [O] MUNI
٨UZU E -.ʿxxˀ
١ GABA UD . Ḫ [A] L

"١٠ اسماك محمصة بالفرن ٦ قطع لحم مملحة ٨ قطع له ( ) البيت ..... أصدره"(٢٨)

ويشير نص ثاني إلى راء السمك من اجل أكله وكما مبين في الاتي :

ḪA .ḪI . A damqūtim šamammo ana akālija šubilam

"اشترى سمكاً جيداً لي وأرسل لي من اجل أن آكله" (٢٩).

إضافة الى نص آخر يشير الى وجود وجبات اخرى تضيف للمائدة نكهة كاللحوم وانواع من الطيور وهذا ما اكده نص يشير الى وجود طائر رمادي اللون اذ ينص ذو لون رمادي اذ ينص على الاتي :

5 KAK . KAB . NAT . BUR
10 KU_6 . MEŠ BUR

" ٥ طيور حمل رمادي اللون لوجبة غذائية ، ١٠ اسماك من اللحوم" (٣٠)

كما اشار نص ثاني الى التحذير من اكل السمك نذكر منه مایاتي :

KI _ma , DINGIR a_na ʿxˀ NUNʿxxxˀ a_na É lú . TIN .NA TU TI .LA . ut_tar NINDA ZIZ . AM kú KAŠ ZIZ . AM NAG UZU GUD UDU MUŠEN kú ŠUM . ŠAR GA . RAŠ . ŠAR ku_6 NU . kú

"[انه سوف] مثل اله [الى ....] دعه يدخل حانه انه سيطيل حياته انه يجب أن يأكل حنطة عيمار وانه يجب ان يشرب خمر حنطة عيمار ، انه يجب أن لايأكل لحم بقر او ضأن ، انه يجب ان لايأكل الثوم او الكراث او السمك "(٣١)

يشير النص ان الفوول قد عالجت امور تخص حياة الانسان ومن اهمها هي الماكولات التي يتناولها يوميا وعلى الدوام وكان السمك من بين تلك الماكولات ولابد من الاشارة الى انه لازال التحذير موجود في مجتمعنا الحاضر من اكل السمك مع ماكولات اخرى كاللبن والذي يعتقد انه يسبب حساسية مفرطة في بشرة الانسان.

ولم تقتصر تقدم وجبات السمك الى الأفراد الاعتياديين والملوك بل كانت تقدم كقرابين للآلهة في الطقوس الدينية ، واستخدمت الأسماك في العبادات ، اذ كانت تقدم على إطباق للآلهة

ḪA. BAN. ŠU.RA (قربان طبق السمك)

وفي الواقع كان الكاهن وعائلته يتناولوها [٣٢]ولانعلم على وجه التحديد متى بدأ تقديم قرابين الأسماك ، ولكن فيما يبدو لنا انها بدأت منذ العصور المبكرة من تاريخ العراق القديم . فنقرأ في النصوص التي تُعنى بتقديم الأسماك كقرابين للآلهة من خلال ملئ السلال ووضعها على دكة القرابين امام تماثيلها [٣٣].

šumma i [z_ḫ]i Ḫ[A.MEŠ] …. Utaḫḫa maḫḫâ maḫar ili rabuti

"(ان كل أنواع الطيور) والفئران ..... واسلال السمك ، وبضائع أخرى عديدة) قدمها إلى الآلهة العظام "[٣٤]

وكما ورد في نصوص الحوليات الاشورية عن تقديم قرابين من الملوك مثل الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م.) الى الهة المعبودة في بلاد اشور اذ نقرا ما يلي :

" الى ايا ، ملك العمق ، اصطدتُ قرباناً مقدساً ، سمكة ذهبية ، او سرطاناً ذهبياً "

ولم يقتصر تقديم قرابين السمك إلى اله المياه ايا (انكي) بل شمل الهة اخرى وهذا مانجده في النص :

" الأزياء والحليب والثمار والاجبان ، وسبعة سمكات معروضة لانانا "[٣٥]

ولابد من الاشارة ان المعتقدات الدينية العراقية القديمة كانت حافلة في كل نواحي الحياة لهذا فمن البديهي ان نجد الانسان العراقي يقدم لالهة العضام انواعا عديدة من الاطعمة والمشروبات لان الاعتقاد السائد انذاك ان الالهة تشبه البشرفي كل شي ماعدا سمة الخلود .

منتجات الأسماك

تكمن اهمية الأسماك كونها من المواد الغذائية الرئيسية في المجتمع العراقي القديم فضلا عن كونها علاجا مهما يستخدمه البشر لاغراض علاجية ، اذ نقرأ في النصوص الآتية ماورد عن بيوض الأسماك

i-na me-e ma-ar-ra-tim i-na-an-na am-mi-nim PEŠ nu-ni la tu-ša –ab-bá-l

" في الماء المالح الآن لماذا بيض السمك لم يبعث "[٣٦]

والى جانب بيوض الاسماك فقد استخدمت المرارة الصفراء للسمكة (كمادة الطبية) اطلق عليها بالسومرية Martu ša ḪA والذي يقابله باللغة الاكدية martu وهو مصطلح قريب للعربية من حيث اللفظ والمعنى الى العربية .

كما استخدموا زيت السمك لدهن الجسم اذ نقرأ في النص الآتي :

Ì GIŠ . MEŠ ša ḪA MEŠ iptaššušunu

"انهم دهنوهم بزيت السمك"

ويقابل المصطلح السومري Ì. GIŠ المصطلح الاكديšaman nunu

اما فيما يخص جلود الاسماك بالمصطلح السومري KUS.UR[NIG] [٣٧] فقد وصفت هذه الحراشف او جلود الاسماك في ازياء الملوك والكهنة والاطباء والمقاتلين وهي دلالة على الخلود تشبيها بالهة المعبودة ايا (انكي).

تجارة الاسماك :

توكد لنا الادلة الاثرية والمراجع والمصادر ذات العلاقة باقتصارتجارة الاسماك على نطاق واسع وتحديدا بعد الاحتلال الكشي ويعود السبب في ذلك ان الأسماك لايمكن نقلها بكميات كثيرة ولمسافات طويلة في ظل الحرارة العالية في افصل الصيف الى مناطق وسط العراق وجنوبه ،و لانها سريعة التلف حتى بإبتكار وسائل الحفاظ عليها .

فضلاً عن اتساع القصر في التجارة الخارجية على حساب التجارة الداخلية في ظل قيام أنظمة مركزية تشمل سلطتها مناطق عديدة . مع الاخذ بنظر الاعتبار زيادة اهتمام تجارة القصر الخارجية بالمواد الخام الأخرى مقارنة بتجارة الأسماك التي لايمكن الحصول منها على منتوجات ثانوية سوى الجلود، وبما ان كميات جلود الأسماك قليلة بحكم حجمها مقارنة بجلود

الحيوانات الأخرى لم تكن المتاجرة بها على نطاق واسع يتعدى مستوى التصدير بل كانت تستخدم للاكتفاء الذاتي المحلي [٣٨].

وتشير النصوص التالية الى المداولات التجارية من المعاملات (البيع والشراء) بالسمك . اذ جاء في احد العقود الاتي:

ana muḫḫi kašpi ša ḪA ḪI .A Ša aḫḫea išpurūma

بخصوص النقود الخاصة بجمع الاسماك التي بشأنها كتب اشقائي لي

كما جاء في نص اخر تحديدا لثمن السمكة، إذ نقرا فيه:

1- šiqil kašpi ša ana ḪA . ḪI .A nadna ina muḫḫi PN

شيقل واحد فضة الذي دفع لشراء سمكة أمام شخص [٣٩]

ومما تقدم يتبين لنا ان ثمن السمكة الواحدة واحد شيقل فضة وهذا مايوكد اهمية الاسماك وغلاء ثمنها آنذاك .

السمكة ومدلولاتها الدينية :

إن تأثير الأسماك في حياة الفرد العراقي القديم كان عميقاً ، ولان هذا نابع من المعتقدات العراقية القديمة اذ ظهر واضحا في النصوص الادبية السومرية المعروفة (رحلة انكي الى نفر) والمبين في النص الاتي " إذا نهض انكي تنهض قبله الأسماك امام الأمواج " .

وهذا يشير الى اله المياه (انكي) قد عرف منذ البدء بانه الاله المسوول عن المياه ولان هذه الحيوانات تعيش في المياه فكان الارتباط مباشرا مع هذا اله واستمر هذا الاليرمز لهذا اله بالوفرة التي تجري فيها الأسماك ، لهذا ربما تعني لهم السمكة رمزاً للمياه بل وحتى الخلود . ولهذا السبب صار للأسماك حضور متميز في نصوص الفأل .

حتى خصص احواض للأسماك للحصول على الفأل ، والى جانب نصوص الفال نجد ان الاسماك قد ظهرت في النصوص والكتابات الفكرية من خلال السحر والتعاويذ اذ جاء في النص الاتي[٤٠]:

[ku_6 x maš - šad -ma ÚḪ - ka UGU ku_6 šuB . di]
ku_6 , [ár - ni ta - bal i_na zu . AB Šu –ri-di]

اصطد سمكة وابصق على السمكة وقل ايتها السمكة احملي ذنبي ودعيه ينزل الى ABZU[٤١].

كما جاء في نص ثاني يحمل المعنى نفسه اذ نقرا :

Lišeli arni ḪA ina ap[šilišerid]

دع السمكة تحمل إثمي إلى الأسفل إلى apšu

من كلا النصين نستشف ان الاسماك كان لها دور في نقل رسائل الى الالهة تبين ان الانسان كان خطاء ويرتكب اثاما كثيرة وكان على الانسان ان يكفر عن خطاياه فيقوم بتحميل هذه الاسماك بعض الامانات ويرسلها كرسول الى الهته عسى ان يغفر له تلك الاثام . ولابد من التساول لماذا كانت الاسماك تحمل هذه الرسائل الى الهة المياه العذبة ابسو(ABZU)فربما يعود السبب لان اكثر الحيوانات تنقلا في المياه واعذبها صفاءا ويتسنى لها نقل تلك الارسالية

كما كانت التعاويذ تتلو على السمكة

ḪA balṭa ina nāri taṣabbat … ÉN _ ana muḫḫi ḪA taqabbi

انك تصطاد سمكة من النهر وتتلو التعويذة على السمكة [٤٢].

وقد ذكرت الأسماك في نصوص الفأل . فقد ورد في النص التالي انه عند حدوث خسوف في منتصف حزيران سوف يحدث هجوم للأسماك .

ina ITI ŠIG$_4$ AN . MI EN .NUN .AN . UŠAN GAR zi_ut KU$_6$. ḪI . A U U BUR U$_5$ ḪI . A

لو ان القمر يخسف في حزيران في توقيت المساء ، سوف يحدث هجوم السمك ،)[٤٣]

ولابد من الاشارة ان صيادي الاسماك وحتى وقتنا الحاضر يعتمدون ضوء القمر في متابعة حركة صيد الاسماك فكلما كان القمر بدرا ضهر الاسماك عند اطراف المياه لتتغذى ولتضع بيوض والها تحت الصخور المتواجدة عند ضفاف الانهار وادغال القصب وهذا مانجده جليا في التراتيل الدينية الخاصة باله الجو انليل والذي تنسب اليه مسوولية تكاثر الاسماك اذ نقرا ذلك:

" لولاه (إنليل) ، ماوضع السمك بيضه في الاهوار وأدغال القصب " [٤٤].

السماك ضوء المنحوتات الأثرية :

لقد عمد الملوك الآشوريين إلى تغليف جدران قصورهم وجدران غرفهم الرئيسية داخل بلاطات تلك القصور بالواح تظهر فن العمارة والنقوش كنوع من الزينة تعطي هيبة لممالكهم ولتعكس صورة عن عظمة بلادهم وقوة حكمهم وبطشهم بالأعداء اثناء الحملات العسكرية ومن خلال هذه المشاهد نجد ان صور الانهار والبحيرات تضمنت مختلف أنواع الأسماك وهناك

أيضا مشاهد تظهر لنا الجنود على قوارب في البحر والمياه تحوي أنواع من الأسماك الكبيرة والصغيرة الحجم انظر الشكل رقم (١ _٢) .

ولقد ظهر في احد المنحوتات صورة لمخلوق بحري وهو من الكائنات الأسطورية وهو مايطلق عليه (الرجل السمكة)[٤٥] ولذي يظهر علاقة الانسان بالسمكة بدليل تركيب جزء من جسد الانسان مع اجزاء السمكة .

وعلاوة على ذلك فإن في سياقات اخرى غيرها تشمل هذه الكائنات الأسطورية بمثابة صور دينية او رمزية لذلك فإن ظهورها في المنظر البحري قد يضيف معنى خاص الى المشهد . ومن جهة اخرى فإن تضمين حيوانات بحرية حقيقية يقدم سجل حياة بحرية غير مألوف الذي لعله يكون قدم انطباعاً عن معتقدات الأشوريين [٤٦] .

اذ يظهر هذا المخلوق أي (الرجل السمكة) مرتين في مياه البحر المتوسط كما في الشكل رقم(٢ و ٣) . ويتوجه في كل مرة إلى اليسار ويرسم في منظر صورة جانبية . وان التمثيليين متطابقان تقريباً ، ويغطي الوجه لحية طويلة وبقايا صبغ اسود لاتزال يمكن رؤيتها ، وعلى الرأس يوجد غطاء رأس مخروطي الشكل تعلوه زهرة الزنبق .

وان النصف العلوي للجسم عريان وهو جسم إنسان إلى الخصر واليدين المفتوحتين للذراعين الأيمن والأيسر تتجهان إلى الإمام والأسفل على التوالي ، وقد يعبر عن معنى الحية وان النصف الأسفل للجسد يمثل سمكة تمتلك زعنفة ذيلية تتخذ شكل (٧) ينظر الشكل رقم(٤) .

وان الرجل السمكة قد أُعتقد بأنها تمثل الاله (داكان الفينقي) الا ان هذا التحديد دُحض وان هذا الشكل ظهر على مسكوكات يرجع تاريخها الى القرن الرابع ق.م. من (ارخاد) احدى الجزر التي حددها المشهد البحري الخاص بسرجون وان الاتصالات بين منطقة ساحل البحر المتوسط وماوراء ذلك لعلها تكون قد أجراها الاشوريين بشغف مدركين أصناف الأسماك الكبيرة التي عاشت في البحر، ويعد الرجل السمكة حسب رأي بعض الباحثين يمثل اله الماء (ايا) وبذلك فإن عالم هذا الإله يمتد الى مياه البحر المتوسط الأكثر بعداً[٤٧].

وتبين لنا منحوتة أخرى بأن الطبيب [٤٨]كان يرتدي مايشبه جلد السمكة للدلالة على اتصاله بالاله اياه اله الماء او الشفاء والاستعانة به في طرد العفاريت إذ ظهر طبيبان يرتديان زي السمكة وقد عمدوا الى استخدام أسلوبا فنياً لإخراج العفاريت من جسم المريض وذلك عن طريق أاعطاءه هدايا وعطايا رمزية في حالة موافقته على الخروج من جسم المريض ، وقد أفاد هذا الأسلوب العراقيين القدماء في إخراج العفريت (lamaštu) من أجساد المرضى وقد صور على لوح برونزي وهي تمثل هدايا متمثلة بمجوهرات وحلي انظر الشكل رقم (٥) [٤٩].

أضف إلى ذلك قد تم العثور على منحوتة في بئر معبد الإله آشور .

لقد كان ذلك الأثر عبارة عن وعاء مستطيل مزين في الوسط ومن كل جانب وعند الزوايا بصورة اله يضم الى صدره مزهرية فوارة ، ويتساقط الماء منها على الأرض منها نجد للمرة الثانية صورة اربعة جداول تصب من ذات الإناء ، والى جانب كل اله رجل يرتدي جلد سمكة ويحمل في يده سطلاً . انظر الشكل رقم (٦).

ويصعب علينا تعيين تاريخ لهذا الأثر او لم تبرهن الكتابات المتقطعة على الجانبين بأنه صنع في عهد سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م.) ومع انه ليس من اليسير إعطاء تفسير له ، الا انه من الممكن قوله المقصود هنا هو إشراك (اله المياه) و (ايا) مع ساكنيها الطبيعيين أي الأسماك والذين كانو يرتدون جلد الأسماك هم من الكهنة [٥٠].

وتؤكد لنا المنحوتة في الشكل رقم (٧) بأن الكهنة كانوا يرتدون جلد سمكة ، إذ تبين لنا كاهن آشوري من عصر سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م.) يرتدي زياً بهيئة سمكة فوق بدلة قصيرة ويحمل بيده اليسرى دلواً يستعمل للطقوس الدينية

كما شوهد الصياد الذي سبق وان تحدثنا عنه وهو يقوم بعملية الصيد في الشكل رقم (٨) وهو يعود الى عصر سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م.) شوهد وهو يرتدي بدلة قصيرة ويتمنطق بحزام عريض ، اما على الرأس فيرتدي عصابة تضيف بعض الشيء عند الحلق ويمسك خيطاً ينتهي بسمكة ،كما يشاهد على ظهره سلة تظم صيداً [٥١].

وتوضح المنحوتة في الشكل رقم (٩) والتي تعود كذلك لسنحاريب بأن الأنهار العراقية كانت تزخر بالأسماك إذ شُوهدت بكثرة في مشهد لنقل المنحوتات بـ (القفة) ويقوده أربعة من الجذافين[٥٢].

وقد عثر على قطعة اثرية من البرونز تعود للفترة ما بين القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد كانت تستخدم لطرد الارواح الشريرة وتبين المنحوتة كاهن يرتدي زي سمكة ويمسك بيده دلوا كما مبين في الشكل (١٠)[٥٣].

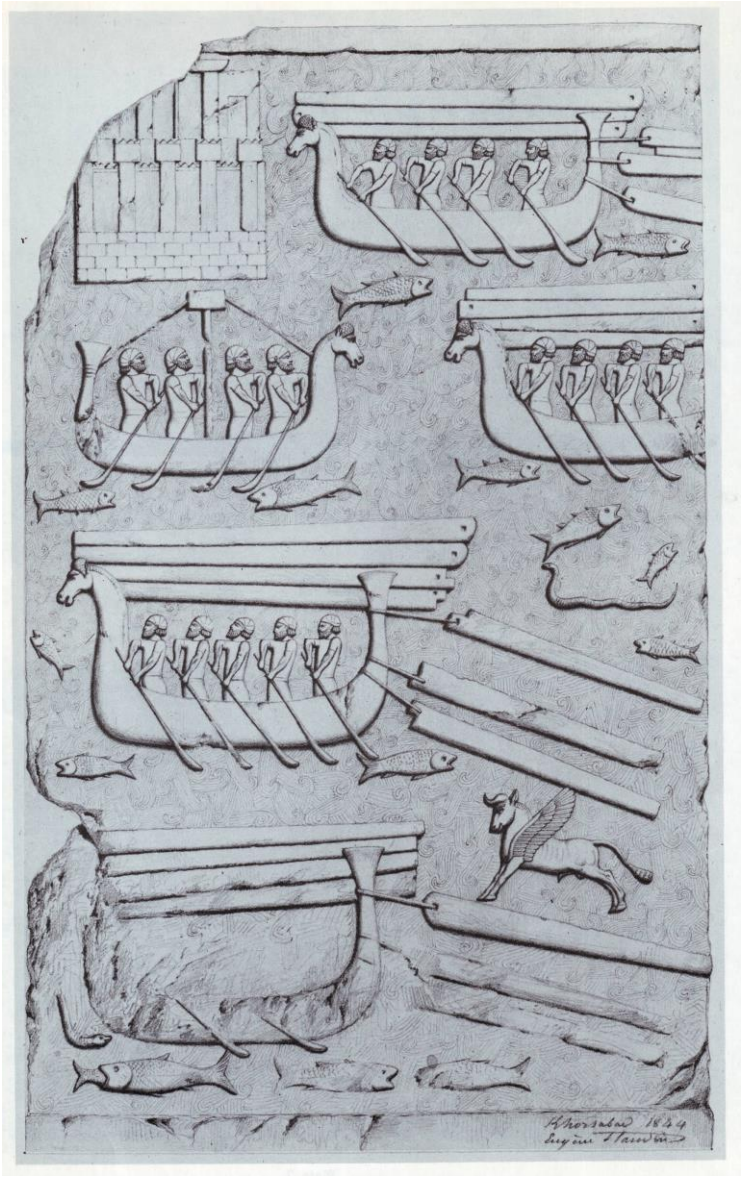

شكل رقم(1)

albenda,op….cit,p30

شكل رقم(2)ينظر
albenda,op….cit,p30

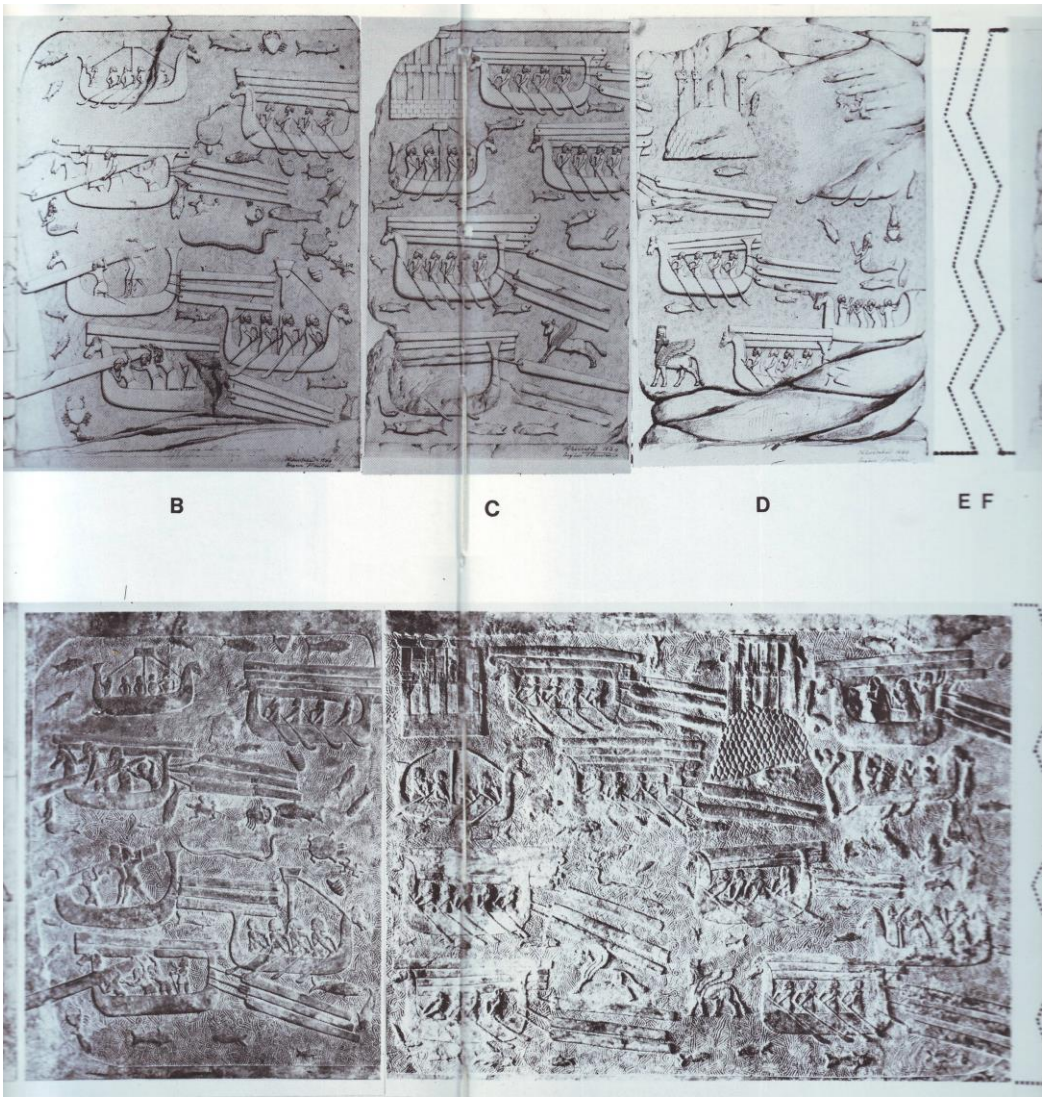

شكل رقم(3)ينظر
Albenda,op…cit,p30

شكل رقم(٤)
Albenda.op…cit,p33

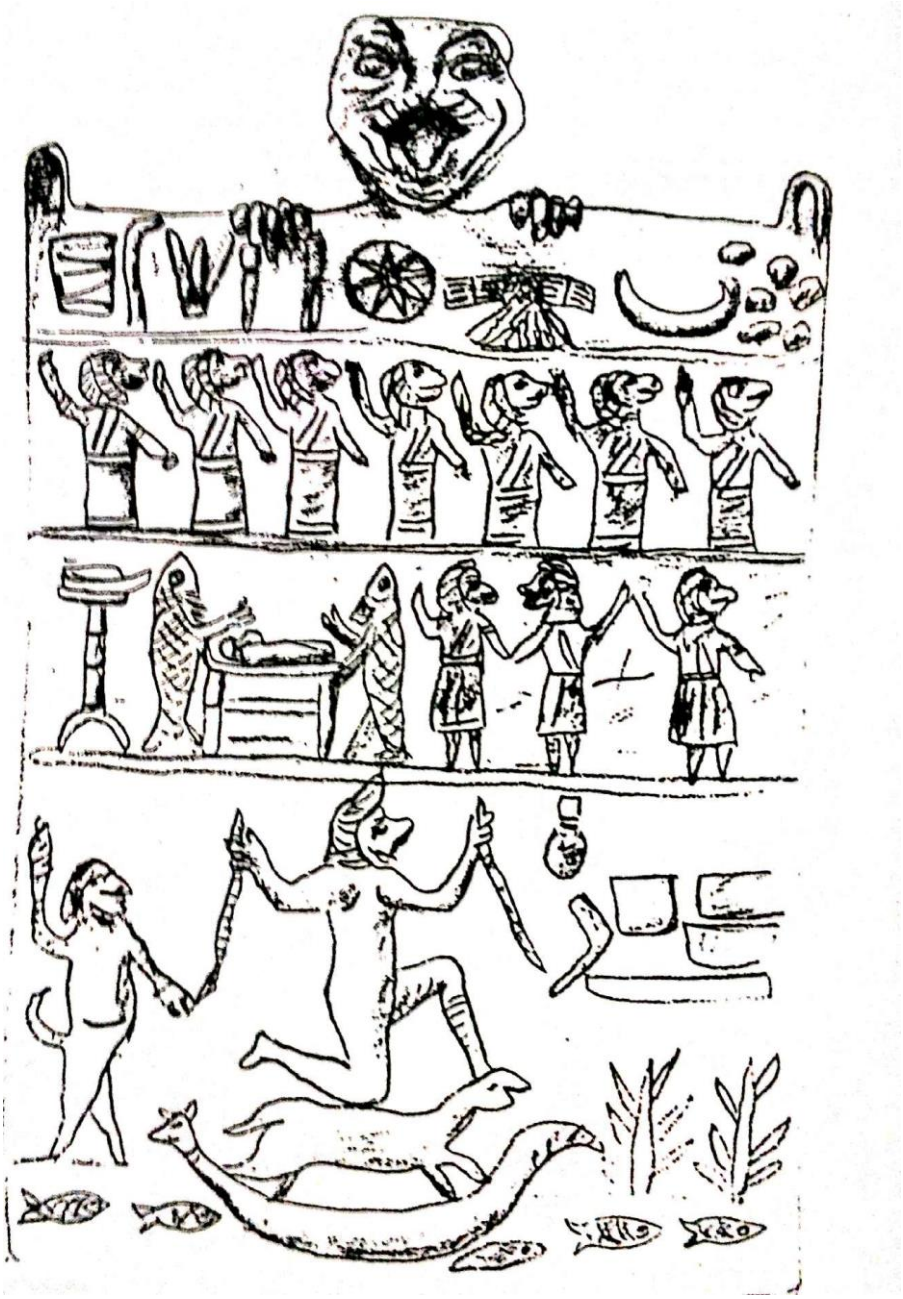

شكل رقم(5)
عبد الرحمن , الطب في العراق القديم

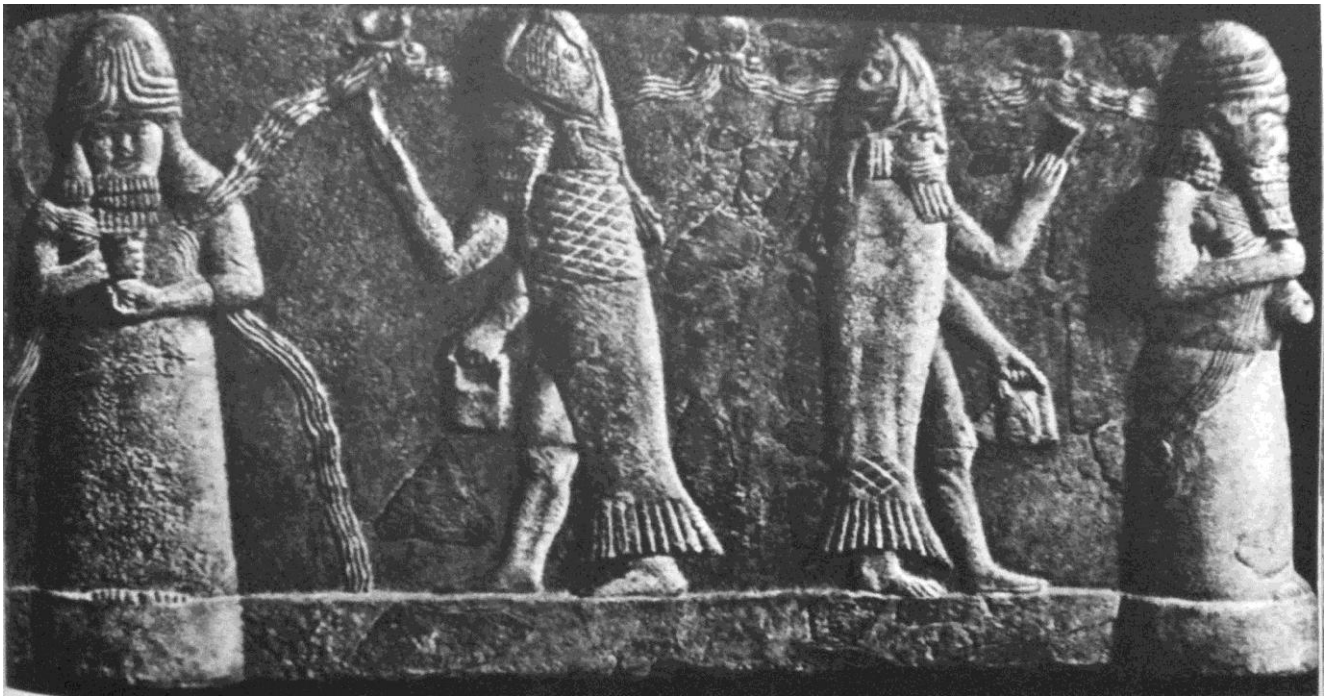

شكل رقم(٦). اندريه. بارو، بلاد اشور، المصدر السابق، ص٩٠.

شكل رقم(7)
مظلوم .طارق,المصدر السابق,ص81

شكل (8)
مظلوم,طارق,المصدر السابق,ص123

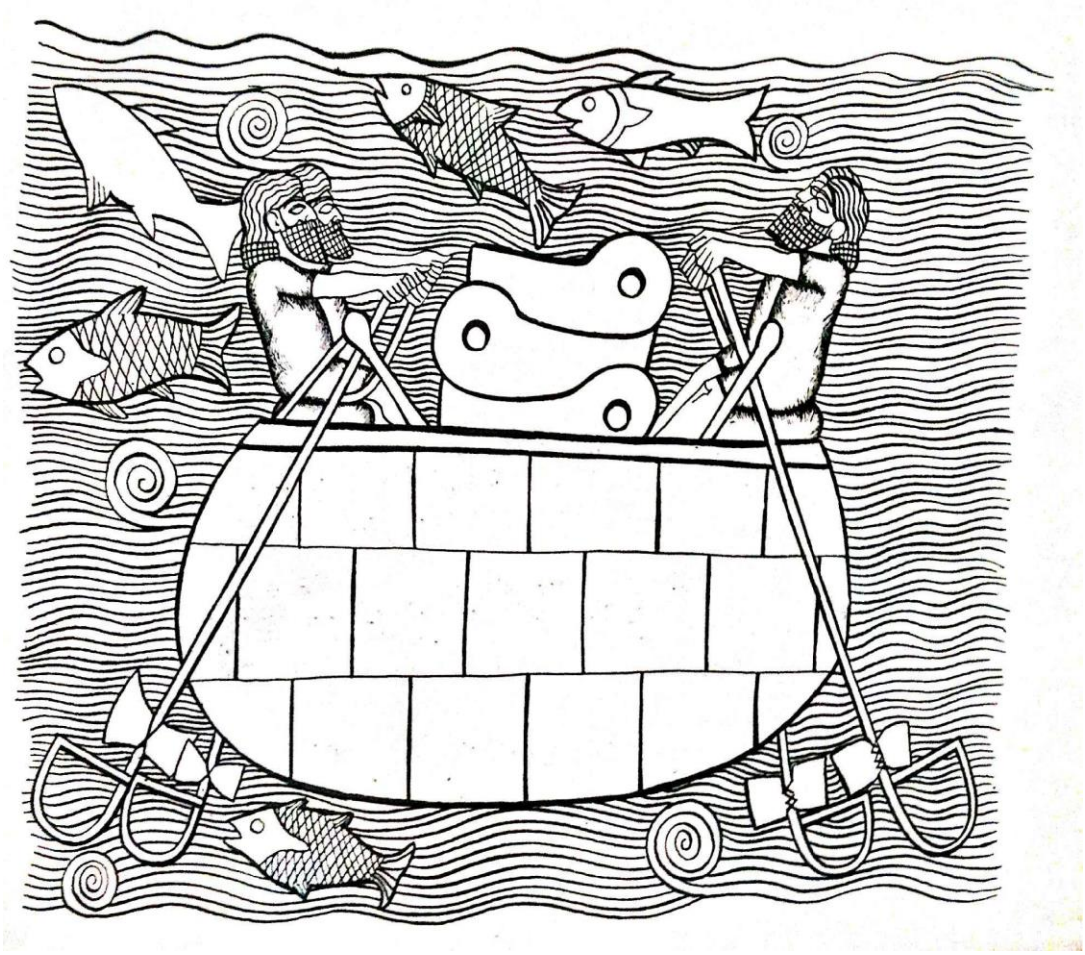

شكل (9)
مظلوم,طارق,المصدر السابق,ص129.

شكل(10)
Boardam,j,op…cit,p50

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(1) Buren.e,d. The fauna of ancient Mesopotamia as repreresnted in art, analecta Orintalia, ROMA.1939, P104.

(٢) احمد، سهيلة مجيد، صناعة الاغذية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص١٠٨.

(٣) لابات، رينه، قاموس العلامات المسمارية ،ترجمة: البير ابونا واخرون، المجمع العلمي ،٢٠٠٤، ص٢٤١.

(٤) سعيد، باسل، الثروة الحيوانية في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة الموصل، ص٢٧.

(5) Salonon,A,Die fishereim alten Mesopotamia, P138.

(6) Ibid , p .139.

(7) Ibid, p138,139.

(٨) عبد اللطيف، سجى موید، الحيوان في ادب العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة بغداد، ص١٥.

(٩) المصدر نفسه، ص٣٩.

(10) Wiseman,p.j,the vassal treaties of Esarhaddon,IRAQ,20,(1958) part1, p75.

(١١) عبد اللطيف، المصدر السابق، ص٤٠.

(12) salonean, Op. cit,p138-139.

(١٣) عبد اللطيف، المصدر السابق،ص٣٣.

(14)Aberda,p,Amediterranean Sea Scope from khorsabad,assur,3,1993,p24.

(١٥) الكتاني، مسعود مصطفى، الحيوانات البرية والصيد عبر العصور، موصل، ١٩٨٥، ص١٨٣.

(16) CAD,N,V,2,P.2,A,P337

(17) Salonen, Op. Cit, P39.

(18) Ibid,p141.

(19) cad, op. cit, p336.

(20)salonen,op….cit,p330

(21)Thmsen,m,The home of fish,Anew interperetation,IRAQ,23,1961, p196.

22) ibid,196.(

(23)reger,j,Berliner Beitra GE ZUM vor deren orien,berlin,p181.

(24)cad,op….cit,p338.

(25)ibid,p338

(26)REGER,op…cit,p181.

(27)SALONEN,op…cit,p288.

(28)SAA,7,P154.

(29)CAD,op….cit,p338.

(30)SAA,op…cit,p156..

(31) SAA,8,P126.

(32)SALONEN,op….cit,p288.

(٣٣) امين، سعد عمر، القرابين والنذور في العراق القديم ، بغداد–٢٠١١، ص٥٨.

(34) Cad,op..cit,p339.

(٣٥)عبد اللطيف، المصدر السابق ، ص٢٣-٢٤.

(٣٦) سعيد، باسل، المصدر السابق،ص٧٨.

(37) cad,op…cit,p340.

(٣٨) سعيد ، باسل، المصدر السابق، ص٨٨.

(39) Cad, Op. cit,p338.

(٤٠) وصف بيروز هذا المخلوق بأحد الاشخاص على الشاطى اذ خرج من البحر الاحمر يدعى وانيس كان جسمه كله جسم سمكة وتحت راسه راس اخر مرفق به، وكان له ارجل شبيهة برجلي انسان وقد احتفظ الناس بذكرى هذه الصورة ومايزالون يصورونها في عصرنا وهذا الكائن الحي ذاته يمضي ايامه بين البشر دون ان يتناول طعاما وعلمهم الكتابة ومختلف العلوم والتقنيات وتاسيس المدن وتشييد المعابد وغيرها من الاعمال، وعند غروب الشمس كان هذا المخلوق يغطس ثانية في الماء .بعد ذلك ظهرت كائنات اخرى مماثلة، ومجموعها سبعة ويصفها بيروز في موضع اخر وكانها خارجة من البحر ويرتبط كل منها باحد عهود ماقبل الطوفان، ينظر: جان، بوتيرو، بلاد الرافدين (الكتابة-العقل-الالهة)، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٥٦.

(٤١) عبد، اللطيف، المصدر السابق، ص١٦-١٧.

(42) SAA,8,P21.

(43) Ibid, P260.

(44) ibid.

(٤٥) عبد اللطيف، المصدر السابق، ص١٦-١٧.

(46) Albenda , op. Cit, P.24.

(47) Ibid.p26-27.

(٤٨) اطلق على الطبيب asu في اللغة الاكدية ، وكان الراي السائد بين الباحثين ان الصطلح مأخوذ من الكلمة السومرية A.ZU اي العارف بالماء او العارف بالزيت اعتمادا على المفردتين (A) التي تعني الماء و (ZU) التي تعني عرف وهناك راي اخر بان كلمة اسا (اسو) تاتي من موساة المريض.

(٤٩) عبد الرحمن ،عبد الرحمن يونس ، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص١٢١.

(٥٠) بارو، ندريه، بلاد آشور نينوى وبابل، بغداد- ١٩٨٠، ص٩٠-٩١.

(٥١) مظلوم، طارق، الأزياء الآشورية ، بغداد- ١٩٧١، ص٨٠-٨١.

(٥٢) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(53) Boardman,j, The Cambridge Ancient History, Cambridge, 1999, P49.